الـجرح الـمفـتـوح

كراسة فعاليات حول
هبة القدس والأقصى

اعداد: اياد برغوثي
ولميس دكور

مقدّمة

إن الهبّة الشعبية، التي خاضها الفلسطينيون في الداخل، في أكتوبر 2000، هي مفصل تاريخي مؤسّس وتجربة وطنية وقومية موّحِدة، صاغت، من جديد وبشكل أكثر حدّة ووضوح، الهوية الجمعية والعلاقة بين المواطنين الفلسطينيين والدولة العبرية.

شكّل القمع البوليسي للهبّة الشعبية قفزة نوعية في ممارسة العنف ولم يكن عملاً استثنائيًا مفاجئًا، حيث سبق الهبّة قمع لاحتجاج سياسي جاء اعتراضًا على سياسات عنصرية في مجال السكن والأرض، مثل أحداث "أراضي الروحة" وهدم بيوت في "أم السحالي"، وفي مجال حرية التعبير عن الرأي، حيث قمع الطلبة الجامعيين، الذين عبّروا في نيسان 2000 عن هويتهم الوطنية من خلال رفع الأعلام الفلسطينية في الحرم الجامعي في ذكرى النكبة.

بدأت الهبّة كاحتجاج سياسي منظّم على سياسة القمع الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني المنتفض، المتمسّك بالثوابت الوطنية والرافض للمحاولة الأمريكية الإسرائيلية فرض سلام غير عادل عليه في "كامب ديفيد"، وتحميله مسؤولية الفشل، وضد الزيارة الاستفزازية لأريئيل شارون للمسجد الأقصى المبارك. واستمرت الهبّة كتعبير غاضب على القمع البوليسي والقتل الذي أودى بحياة 13 شابًا فلسطينيًا، سقطوا شهداءً برصاص قوات الأمن الإسرائيلية.

جاءت الممارسات العدوانية في أكتوبر 2000، لتظهر بجلاء كمّ العداء والعنصرية والعنف، من الأوساط الرسمية والشعبية الإسرائيلية، تجاه العرب الفلسطينيين، ومدى هشاشة حصانة "المواطنة" و"نسيج التعايش المشترك"، ولتشير إلى عمق الشرخ القائم، الذي غطته المؤسسة الحاكمة، حتى ذلك الحين، بشعارات مزيّفة.

إن تخليد ذكرى الهبّة الشعبية في ذاكرتنا الجمعية، والحفاظ على معانيها السياسية الكفاحية، هو واجب وطني، يحتّم علينا إعداد كراسة الفعاليات اللامنهجية هذه، الموّجهة للطلاب الثانويين ولمجموعات الشبيبة الفاعلة في مجال العمل السياسي والاجتماعي والثقافي.

تشمل هذه الكراسة مقدّمة عامة عن الهبة الشعبية، "هبة القدس والأقصى"، بما فيه تسلسل الأحداث التي وقعت في أواخر أيلول 2000 حتى الثامن من تشرين الأول 2000، إقامة لجنة "أور" وإشكالياتها، كما تشمل الكراسة أيضًا مجموعة من الفعاليات التربوية التي ستخدم موّجهي\ات مجموعات الشبيبة والطواقم التربوية المختلفة.

تسلسل الأحداث

دعت "لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في إسرائيل"، في الثلاثين من أيلول عام 2000، المواطنين العرب الى الإضراب العام تضامناً مع أبناء شعبهم في الأراضي المحتلة، واحتجاجًا على قتل وجرح عددٍ كبير من الفلسطينيين في المناطق المحتلة عام 1967، المتظاهرين ضدّ الزيارة الاستفزازية لأريئيل شارون، رئيس حزب "الليكود" آنذاك، للمسجد الأقصى المبارك، وكانت وسائل الإعلام العربية والعالمية تبثّ صور القمع والقتل، وبرزت حينها المشاهد المؤثّرة لتوثيق قتل الشهيد الفتى محمد الدرّة بين أحضان أبيه.

خرجت الجماهير العربية الفلسطينية، في الأول من تشرين الأول عام 2000، بمظاهرات جماهيرية احتجاجية نظّمت في أغلب التجمعات السكانية الفلسطينية في الداخل، وواجهت الشرطة الإسرائيلية هذه المظاهرات بردّ عنيف، مستخدمة الغاز المسيل لدموع والرصاص المطاطي والذخيرة الحيّة.

أدّت مواجهة الشرطة العنيفة للمظاهرات الاحتجاجية، في الأول من تشرين الأول، إلى استشهاد أربعة شبان وجرح العشرات، ففي أم الفحم قتل رميًا بالرصاص محمد أحمد جبارين (23). كما أصيب أحمد جبارين من معاوية (18) في نفس اليوم بالرصاص وتوفي متأثرًا بجراحه في اليوم التالي. كما قتل رميًا بالرصاص في الناصرة إياد لوابنة (26). وفي جت المثلث، أصيب رامي غرة (21) وتوفي متأثراً بجراحه في نفس اليوم. هذا بالاضافة إلى إصابة الكثيرين في أماكن مختلفة برصاص الشرطة الموّجه إليهم.

استمرت المظاهرات الاحتجاجية، التي زادت حدّتها وغضبها وعنفها في اليوم التالي، الثاني من تشرين الأول، وأسفرت عن استشهاد خمسة شبان وجرح العشرات أيضًا، ففي ذلك اليوم استشهد خمسة مواطنين عرب: علاء نصار (18) وأسيل عاصلة (17) من عرابة؛

عماد غنايم (25) ووليد أبو صالح (21) من سخنين؛ مصلح أبو جراد (19) من غزة والذي استشهد في أم الفحم. كما أصيب الكثيرون بنيران الشرطة إياها.
وفي الثالث من تشرين الثاني 2003، أصيب محمد خمايسي (19) من كفر كنا بالرصاص واستشهد في اليوم التالي. كما أصيب رامز بشناق (24) من كفر مندا بالرصاص واستشهد في نفس اليوم.
في الثامن من تشرين الأول 2000، الذي صادف "يوم الغفران"، هاجم سكان "نتسيرت عيليت" اليهود الحيَّ الشرقيَّ في مدينة الناصرة. ووجهت الشرطة أسلحتها باتجاه المتظاهرين من سكان الناصرة العرب فقط، والذين خرجوا دفاعًا عن مدينتهم وردًا على التهجم عليهم من جهة "نتسيرت عيليت". ونتيجة لرصاص الشرطة استشهدا عمر عكاوي (42) ووسام يزبك (25) من الناصرة وأصيب كثيرون آخرون.
ويشير تقرير أعدّه "عدالة–المركز القانوني لحقوق الأقلية العربية في إسرائيل" إلى أن " الشرطة أطلقت الرصاص الحيّ والرصاص المعدنيّ المغلف بالمطاط باتجاه المتظاهرين العُزّل، مستعينة بالقناصة أيضا، من دون أن يتعرض أفرادها أو غيرهم لأي خطر. وتمت الإستعانة بالقناصة، خاصة في منطقة ام الفحم، عن طريق تصويب ثلاثة قناصة الرصاص الحي باتجاه نفس الهدف: متظاهر واحد". ويضيف التقرير أن الإفادات العديدة تثبت " بوضوح أن الشرطة أطلقت النار لكي تلحق أكبر ما يمكن من الأذى، وليس بهدف حماية نفسها او غيرها. ولعل أبرز شاهد على ذلك هو تلك الاصابات التي ادت الى مقتل الشهداء، وهي إصابات في النصف العلوي للجسم: في الرأس (الشهداء رامز بشناق ووسام يزبك (من الخلف) او في الوجه (الشهداء رامي غرة وأحمد جبارين وعماد غنايم) او في العنق (الشهيد أسيل عاصلة (من الخلف)، او في الصدر (الشهداء إياد لوابنة وعمر عكاوي (من الخلف) ومصلح أبو جراد)، أو في الخاصرة (الشهيد وليد أبو صالح). كما أدى إطلاق الرصاص نحو المتظاهرين الى إصابة المئات منهم، حيث كانت غالبية هذه الإصابات في الجزء العلوي من الجسد أيضًا".
شملت أحداث الهبّة الشعبية أيضًا اعتداءات عنصرية من قبل الجمهور اليهودي الإسرائيلي على المواطنين العرب وممتلكاتهم وأماكن عبادتهم وإلحاق الضرر بهم، في المدن المختلطة والمدن اليهودية.

كما شملت حملة اعتقالات واسعة، شملت اعتقال 660 مواطن عربي، على خلفيات مختلفة، استمرت حتى أواخر كانون الأول، استخدمت الشرطة و"الشاباك" فيها أساليب التعذيب والضغط النفسي للحصول على اعترافات المعتقلين.

لجنة "أور"

أقرّت الحكومة الإسرائيلية، في الثامن من تشرين الثاني، وبعد ضغط سياسي جماهيري وقانوني شديد، تشكيل لجنة تحقيق رسمية في أحداث الهبة الشعبية، وعيّن رئيس المحكمة العليا، آنذاك، أهارون براك اللجنة المكونة من ثلاثة أشخاص: قاضي المحكمة العليا ثيودور أور (رئيسا) وأستاذ جامعة تل أبيب والسفير السابق إلى مصر والأردن شمعون شمير وقاضي المحكمة المركزية هاشم خطيب. وخوّلت "لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في إسرائيل" و"لجنة ذوي الشهداء" مركز "عدالة" لتمثيلهم أمام لجنة التحقيق.
أصدرت لجنة "أور" تقريرها الخاص، بعد انتهائها من جمع الإفادات والاستجوابات وبحثها، وشمل التقرير على عدّة نقاط هامة، وذات روح إيجابية، أبرزها: تبني اللجنة للموقف الذي يؤكّد التعامل السلبي للشرطة تجاه المواطنين العرب وأقرت بأنه "يجب أن يكون الهدف هو تذويت الادراك عند أفراد الشرطة، بأن الجمهور العربي عامة ليس عدوًا لهم ولا يجب التعامل معه على أنه عدو". كما أقرّت اللجنة بأن أن استخدام الرصاص المغطى بالمطاط، والرصاص الحي، والاستعانة بالقناصة لهدف تفريق المظاهرات، هي أمور مخالفة للقانون وتناقض أوامر إطلاق النار، ولم تقبل لجنة التحقيق موقف الشرطة بأن إطلاق النار الذي تمّ في حالات القتل كان مُبرَرًا، وأن أن على الشرطة نبذ ثقافة الكذب المتجذرة داخلها. كما تطرّق تقرير اللجنة إلى الغبن المتراكم، منذ نكبة 1948، اللاحق بالمواطنين العرب، ودعت إلى العمل على دفع المساواة، على المستوى الفوري، وعلى المدى البعيد. كذلك، يجب العمل على جسر الهوّات والمبادرة لتطوير خطط، خاصة في مجالات التربية والإسكان والميزانيات، وأنّ على سلطات الحكم إيجاد طرق تمكّن المواطنين العرب من التعبير عن ثقافتهم وهويتهم في الحياة الجماهيرية، بشكل ملائم ومحترم.
إلى جانب هذه النقاط، التي اشتمل عليها تقرير لجنة "أور"، تبرز الكثير من السلبيات في أسلوب تفكير ومنطلقات اللجنة واستنتاجاتها وقصوراتها، كما يبرز "دفن" التوصيات الإيجابية وتجاهلها من قبل المؤسسة الحاكمة.

إن لجنة "أور" تعاملت مع الاحتجاج السياسي ك"أعمال شغب"، ونظرت في إمكانيات احتوائها دون هذا العدد من القتلى، وتجاهلت اللجنة وجود الاحتلال والتأثير المباشر لزيارة شارون إلى الأقصى المبارك وللفكر السياسي لباراك.
لم تقم اللجنة بمهمتها الرئيسة وهي كشف الحقيقة وهوية المنفّذين الفعليين لقتل 13 مواطنا عربيا واصابة المئات منهم، إلا في حالتين فقط، كما أنها استخدمت مصطلح "التحريض" ووّجهته لإلقاء المسؤولية على القيادات العربية فقط، وقامت اللجنة أيضًا بإلقاء اللوم على المجتمع العربي.
لقد أوصت لجنة "أور" "ماحش" (قسم التحقيق مع أفراد الشرطة) بمواصلة فحص عميق لظروف قتل المواطنين لغرض تحديد المسؤولية الجنائية، وأصدر "ماحش"، بعد مضي خمس سنين على الأحداث، تقريرًا يفيد بأنه لن يتمّ تقديم لوائح اتهام في أية حالة من حالات القتل الثلاثة عشرة التي نفذتها الشرطة.

يثبّت تقرير "ماحاش" الإدراك القيمي للشرطة الإسرائيلية بالتعامل مع المواطنين العرب كأعداء ومع أحداث أكتوبر كأنها حرب ويشرعّن بهذا استخدام الذخيرة الحيّة والرصاص المطاطي، ويشير تقرير "المتهمون" الذي نشره مركز "عدالة"، بشأن تحديد المسؤولية الجنائية والجماهيرية عن قتل المواطنين العرب في أكتوبر 2000، إلى أن هناك انتقادات جماهيرية وقانونية حادّة تجاه تقرير "ماحاش"، الذي "وُصف بأنه تقرير متطرّف يبرّر استخدام العنف ضد المواطنين العرب، كذلك فقد سوّغ العديد من القانويين انتقادهم للتقرير بالقول إنّ نتائجه غير معقولة بشكل بالغ".

وفي ظلّ عدم الكشف عن هوية المنفذين للقتل، الذي خطف ثلاثة عشر شابًا من بيننا، وعدم محاكمتهم، وفي ظلّ استمرار الاحتلال والقمع وتعميقه وتعقيده، واستمرار ممارسة التمييز القومي تجاه المواطنين الفلسطينيين، يبقى الجرح مفتوحًا.

الهبّة الشعبية، في الوعي والذاكرة.

فعالية رقم (1):

" **أنا والهبّة** "

اللوازم: أوراق ملونة – أقلام –3 كراتين بريستول – لاصق.

يأخذ كل مشترك 3 أوراق ب 3 الوان مختلفة وعلى كل لون، يجيب المشترك على الأسئلة التالية بحسب تعليمات الموّجه:

1. أول كلمة تخطر على بالي عندما اسمع عن "هبة اوكتوبر"\ "هبة القدس والأقصى".
2. ذاكرة قوية من الحدث.
3. رد الفعل في المحيط الذي أعيش فيه.

– يكتب الموّجه على كلّ كرتونة بريستول رقم أحد الأسئلة (1–3).
– يطلب الموّجه من المشتركين أن يلصقوا الورقة على البريستول، كل الأجوبة لسؤال معين على بريستول خاص.
– تقسّم المجموعة إلى 3 مجموعات، حيث تحصل كل مجموعة على بريستول، ويقرأ أفرادها معًا الأجوبة، ويبحثون عن التشابه والاختلاف بين الأجوبة.

- بعد ذلك تختار كل مجموعة ممثلاً عنها ليعرض، باختصار، نتائج النقاش على باقي المجموعات.

فعالية رقم (2):

"**أين أنا من الهبّة؟؟**"

يضع كل مشترك لنفسه إشارة بإحدى الدوائر، التي تشرح على أن مركزها هي "الهبّة" – ويتحدث عن اختياره لموقعه في الدوائر.

إذا اختار المشترك دائرة كبيرة وبعيدة يجب سؤاله: لماذا يشعر بأنه بعيد عن الهبّة؟ ماذا يعرف عن الهبّة؟.

إذا اختار المشترك دائرة مركزية يجدر التطرق للنقاط التالية: بماذا شارك؟ ماذا شاهد؟ أين قرأ؟ تأثير الحدث عليه..

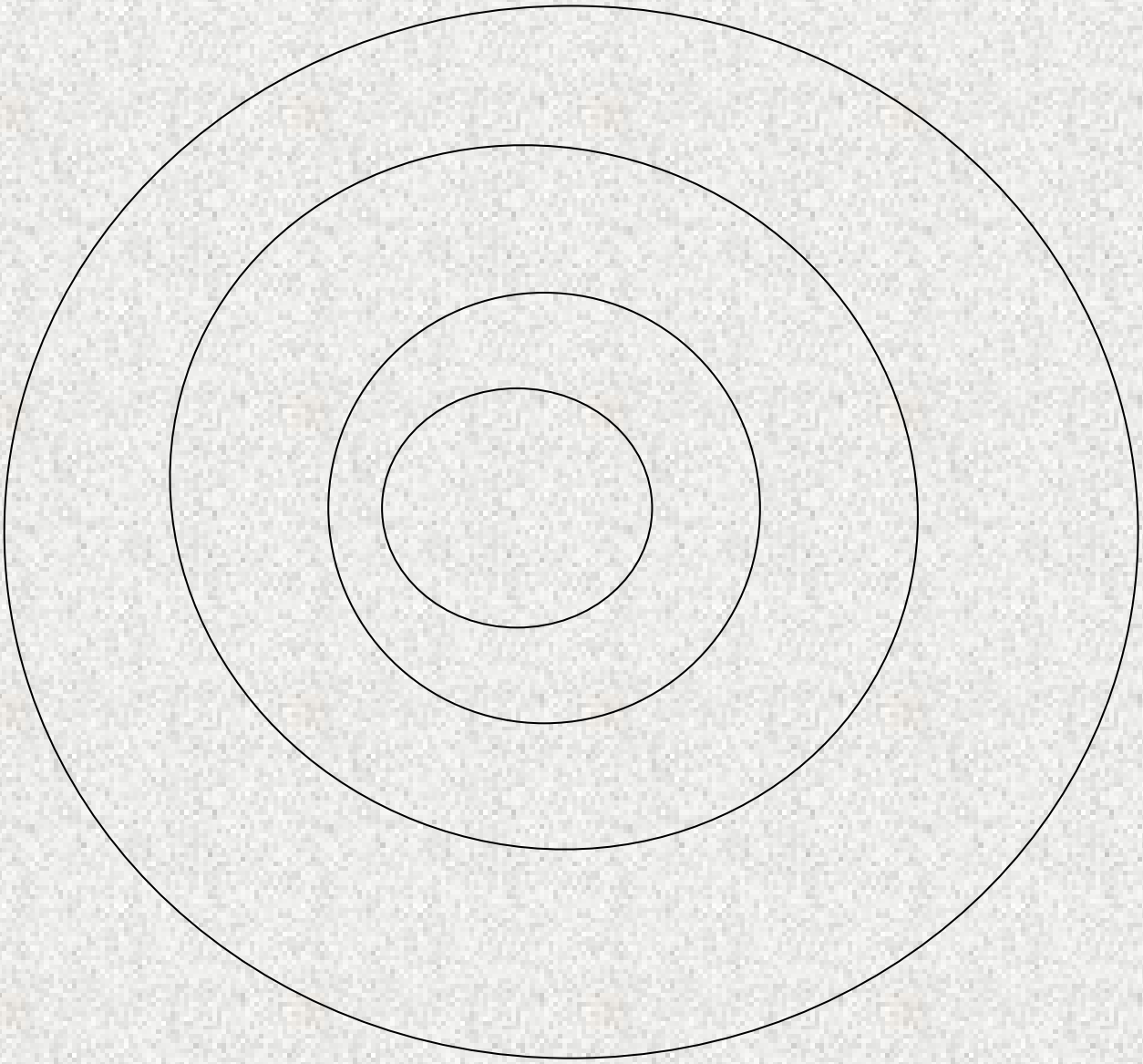

فعالية رقم (3):

تسلسل الأحداث

اللوازم: تصوير المادة الملخّصة عن تسلسل أحداث الهبّة بعدد المشاركين.

يحضّر الموّجه بطاقات تكتب عليها جمل الأحداث التالية، ويجهّز منها ثلاثة نسخ.
يقسّم الموّجه المجموعة إلى ثلاثة فرق.
يطلب من المشتركين أن يرتبوا الأحداث بتسلسل زمني صحيح.

مضامين البطاقات:

– استشهاد أربعة شبان وجرح العشرات: محمد أحمد جبارين – أحمد جبارين من معاوية – إياد لوابنة – رامي غرة.

– تشكيل لجنة تحقيق رسمية في أحداث الهبة الشعبية،

– هاجم سكان "نتسيرت عيليت" اليهود الحيَّ الشرقيَّ في مدينة الناصرة.

– أصيب محمد خمايسي من كفر كنا بالرصاص واستشهد في اليوم التالي. كما أصيب رامز بشناق من كفر مندا بالرصاص واستشهد في نفس اليوم.

– خرجت الجماهير العربية الفلسطينية بمظاهرات جماهيرية احتجاجية نظّمت في أغلب التجمعات السكانية الفلسطينية في الداخل.

– دعت لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في إسرائيل المواطنين العرب الى الإضراب العام تضامناً مع أبناء شعبهم في الأراضي المحتلة.

– استشهاد خمسة شبان وجرح العشرات: علاء نصار وأسيل عاصلة من عرابة؛ عماد غنايم ووليد أبو صالح من سخنين؛ مصلح أبو جراد.

وواجهت الشرطة الإسرائيلية هذه المظاهرات بردّ عنيف، مستخدمة الغاز المسيل لدموع والرصاص المطاطي والذخيرة الحيّة.

– استشهدا عمر عكاوي ووسام يزبك من الناصرة وأصيب كثيرون آخرون.

فعالية رقم (4)

جدول الشهداء

اللوازم: تصوير المادة الملخّصة عن الهبّة بعدد المشاركين.

يوّزع الموّجه على المجموعة مادة ملخّصة عن الهبّة (مقدّمة هذه الكراسة)، ويطلب منهم أن يكملوا الجدول التالي– هناك إمكانية للعمل في مجموعات

التاريخ	أسم الشهيد	عمر الشهيد	قرية – مدينة	القاتل

فعالية رقم (5)

الشرطة

اللوازم: تصوير المادة الملخّصة عن الهبّة بعدد المشاركين، أوراق مكتوب عليها الجدول أدناه.

تحصل المجموعة على ملخّص عن الهبة، وتحاول أن تجد وصف لسياسة الشرطة والممارسات التي نفّذتها في الهبّة.

يتمّ التطرق، بعد ذلك، لكل بند من بنود سياسة وممارسة الشرطة وربطه مع موقف لجنة "أور" منه: (أي فحص كيفية تعامل اللجنة مع هذه التصرفات)

تصرف الشرطة	موقف لجنة اور

فعالية رقم (6)
مصطلحات وأغاني
اللوازم: موسيقي (أغاني وطنية) – أوراق A4– أقلام – شريط لاصق

يحصل كل مشترك على ورقة A4 مكتوب عليها مصطلح من مصطلحات الهبة، ويلصق الورقة على ظهره.
مع تشغيل الموسيقى، يبدأ المشتركون بالمشي في الغرفة – وعندما تتوقف الموسيقى يكتب كل واحد على ظهر مشترك آخر ما يعرفه عن المصطلح. وبعد دقيقة –دقيقتان (أو أكثر عند الحاجة)، وعند تشغيل الموسيقى من جديد، يتوقفون عن الكتابة ويتابعون المشي في الغرفة.

في النهاية، وبعد كتابة تعريف المصطلحات المختلفة، يجلس المشتركون بشكل دائري، ويطلب الموّجه من المشتركين قراءة ما كتب على الأوراق من تعريفات للمصطلحات مشركًا الجميع وشاملاً لكل المصطلحات التي طلب تعريفها.

المصطلحات: "لجنة المتابعة" – لجنة "أور" – "كامب ديفيد" – زيارة اريئيل شارون – مركز "عدالة" – احتجاج– تضامن وطني– هبّة.

فعالية رقم (7):
معلومات عامة

اللوازم: تصوير المادة الملخّصة عن الهبّة بعدد المشاركين.
يقسّم الموّجه المجموعة إلى فرقتين، يوّزع عليهم المادة الملّخصة عن الهبّة.
يجري الموّجه مسابقة بين الفريقين بالإجابة على الأسئلة:
1. كيف بدأت الهبة؟
2. ما هي "لجنة أور"؟
3. ماذا جاء بتقرير"لجنة أور"؟
4. ما هي إخفاقات لجنة التحقيق؟
5. من أي بلد الشهيد (ذكر اسم الشهيد)؟

فعالية رقم (8):
مناظرة

يقسّم الموّجه المجموعة إلى فريقين – فريق مؤيّد وفريق معارض.
المقولة: "استخدام الشرطة للقوّة في أكتوبر 2000 كان عنفًا مبالغًا فيه وتصرفًا عدائيًا وغير ديمقراطي".

يحضّر كل فريق إدعاءات تدعم موقفه من المقولة. يطلب الموّجه من الفريق اختيار شخصين ليمثلوه، ويشرح للجميع كيفية ترتيب المناظرة:

يقوم المشترك الأول من الفريق 1 بخطاب يعرض به ادعاءات الفريق. (3 دقائق)
يستجوبه المشارك الثاني من فريق 2. (دقيقة)
يعرض المشترك الأول من فريق 2 فكرته وإدعاءاته. (3 دقائق)
ويستجوبه المشترك الثاني من فريق 1. (دقيقة)
يعرض المشترك الثاني من فريق 1 ادعاءاته وردوده على ادعاءات فريق 2 ويلخّص. (3 دقائق)
يعرض المشترك الثاني من فريق 2 ادعاءاته وردوده على ادعاءات فريق 2 ويلخّص. (3 دقائق)

في النهاية، يعطي الموّجه ملاحظاته لكل فريق بما يتعلّق بادعاءاته وأدائه فرصة.

فعالية رقم(9):
خارطة المشاعر

اللوازم: أقلام، كرتون بريستول، أقلام توش.
يكتب كل مشترك 3 كلمات – كل كلمة تعبّر عن شعوره اتجاه الهبّة الشعبية. يقسّم الموّجه المشتركين إلى مجموعات صغيرة – 3 مشتركين – ويختارون كلمتين مشتركتين فقط، تكتب كل الكلمات المختارة بشكل عشوائي على بريستول كبير.
ويقوم كل مشترك بدورة بوصل خط بين المشاعر يبدأ بالشعور الأقوى ويرسم بجانبه دائرة – – ويتابع إلى الشعور الذي يليه بالأهمية أو القوة –حتى يمرّ بكل المشاعر.
وينتهي بالشعور الأضعف (بالنسبة للمشترك نفسه) ويرسم بجانبه مثلث.
وهكذا كل بدوره حتى نحصل على خارطة تعرض مشاعر كل المجموعة – وتظهر لنا أين التشابه والاختلاف.

فعالية رقم (10):

نرسم الحالة الشعبية

اللوازم: ألوان مائية – جرائد – مقص – أكياس – صمغ.

تقسم المجموعة ال فريقين.

على كلّ فريق أن يكوّن لوحة فنية من المواد والالوان

فرقة 1: شعور – حالة الشعب قبل الهبّة.

فرقة 2: شعور – حالة الشعب بعد الهبّة.

اعداد: اياد برغوثي ولميس دكور

كل حقوق الطبع محفوظة
لجمعية الشباب العرب بلدنا